ما أشهى وأطيب

أزمع جميل مرة فراق بثينة فقالت له: ادن مني؛ فدنا، فأسرت إليه كلاماً فغشي عليه، ثم أفاق فقال:

[الطويل]

ألا أيّـهـا الـرَّبـعُ الـذي غَـيّـرَ الـبِـلـى،
عـفـا وخـلا، مـن بـعـد مـا كـان لا يـخـلـو

تَـذأبُ ريـحُ الـمـسـكِ فِـيـهِ، وإنّـمـا
بـه الـمـسـكُ إن مـرّتْ بـه ذَيـلَـهـا جُـمـلُ[١]

ومـا مـاءُ مُـزْنٍ مـن جِـبـالٍ مَـنِـيـعَـةٍ،
ولا مـا أكَـنّـتْ، فـي مَـعـادِنِـهـا، الـنّـحـلُ

بـأشـهـى مـن الـقـولِ الـذي قـلـتِ، بـعـدمـا
تـمـكّـنَ مـن حَـيـزومِ نـاقـتـيَ الـرَّحْـلُ[٢]

فـمـا روضـةٌ بـالـحَـزْنِ صـادٍ قَـرارُهـا،
نـحـاهُ مـن الـوَسـمـيِّ، أو دِيَـمٌ هُـطْـلُ[٣]

(١) تذأب الريح: تجيء في ضعف من هنا وهنا.
(٢) الحيزوم: بين الحلقوم والصدر. مقدَّم السَّفينة.
(٣) الحزن: ضد السهل. صاد: عطشان. نحاه: قصده. الوسمي: مطر أول الربيع. الديم: الأمطار التي تدوم أياماً في ضعْفٍ.

بـأطـيَـبَ مـن أردانِ بَـثـنـةَ مَـوْهِـنـاً،
ألا بل لـريّـاهـا، عـلـى الـروضـةِ، الـفَـضْـلُ[١]

(١) الموهن: مُنتصف الليل أو بعد ساعة منه.
أورد لسان العرب بيتاً لم يرد في الديوان ١٣: ٥٣٠ مادة (فوه) «قال مرَّة: الأفواهُ ما أُعِدَّ للطيف من الرياحين، قال: وقد تكون الأفواه من البقول؛ قال جميل:

[الطويل]

بها قُضُبُ الرَّيحانِ تَنْدى وحَنْوَةٌ ومن كلّ أفواهِ البقولِ بها بقلُ

والأفواه: الأصناف والأنواع». وأورد البيت في ١٤: ٢٠٦ مادة (حنا) «وقال أبو زياد: من العشب الحنوة، وهي قليلة شديدة الخضرة طيبة الريح وزهرتها صفراء، وليست بضخمة؛ قال جميل: . . .».